

الليل، معرض الصور البصرية الرمزية المتشابهة فى شعر فروغ فرخزاد ونازك الملائكة

أحمد نهيرات*

جميل جعفرى (الكاتب المسؤول)**

الملخص

دراسة الشعراء فى الأدبين العربى والفارسى بنظرة مقارنة تكشف عن زوايا لازالت مجهولة للأدباء والنقاد وتسلط الضوء لى أمور لها أهمية عند الدارسين؛ ومن هذا المنظار يهدف هذا البحث إلى أن يقارن، شعر شاعرتين شهيرتين إحداها فروغ فرخزاد فى الأدب الفارسى وثانيتهما نازك الملائكة فى الأدب العربى فى معالجتهم لظاهرة الليل ودراسة تداعياتها فى الضمير البشرى. فلقد استحضرت الشاعرتان الليل بنظرة متشائمة باعتباره مصدر خوف؛ واستلهمتا منه كثيراً من معانيهما وصورهما البصرية والرمزية. اعتمد البحث على المنهج الوصفى - التحليلى وتطرق إلى المباحث التالية؛ أولاً: استقراء الصور البصرية والرمزية المتشابهة عند الشاعرتين فى تصوير الليل؛ ثانياً: إتخاذ أربع مداخل للبحث من أربع حالات نفسية للشاعرتين هي: الخوف، والقلق، واليأس؛ ثالثاً: توضيح الصورة البصرية عند كل منهما فى كل مدخل؛ رابعاً: شرح الدلالة الرمزية لكل صورة عندهما كل على حده. تشير نتائج هذه الدراسة إلى أن الشاعرتين تشابهتا فى تصوير صور الليل فى خمس نقاط؛ الأولى: وجدت الشاعرتان الليل خير ما يعبر عن عواطفهما وأحاسيسهما؛ الثانية: استحضرت الشاعرتان الليل لتعبّرا به عن نظرتهم السلبية للحياة؛ الثالثة: استعانت الشاعرتان بالعين الباصرة فى تصوير مَشاهد ليلية بشخصياتها وأحداثها؛ الرابعة: استخدمت الشاعرتان رموزاً متشابهة تماماً فى معانٍ متشابهة هي: رمز الذئب للخوف، ورمز الصراير والضفدعة للتعب، ورمز الستار والسراج للقلق، ورمز العصفور والشهاب لليأس.

الكلمات الدلالية: فروغ فرخزاد، نازك الملائكة، الليل، الصورة البصرية، التشابه، الأدب المقارن.

*. أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة كردستان، سنندج، إيران

**. أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة كردستان، سنندج، إيران

j.jafari@uok.ac.ir

تاريخ القبول: ١٤٤٥/٠٣/٢٩ ق

تاريخ الاستلام: ١٤٤٤/٠٦/٠٣ ق

المقدمة

اختار الشعراء موضوع الليل بمواصفاته المختلفة ظرفاً زمنياً في مسيرتهم الشعرية وتجربتها؛ للتعبير فيه عن عواطفهم، وأحاسيسهم، حين يختلون بانفسهم فيعبرون عنها بصدق تام.

يتلاقى شعر الشاعرة الإيرانية فروغ فرخزاد مع شعر الشاعرة العراقية نازك الملائكة أولاً؛ في استحضار الليل؛ ثانياً؛ في رسم صور مرئية بالعين؛ ثالثاً؛ في استخدام رموز متشابهة من حيث الشخصيات والدلالات و...؛ رابعاً؛ في التعبير المتشائم إلى الحياة «نوع من اليأس، والتشاؤم، والقلق مشهود بجلاء ووضوح في شعر الشاعرتين.» (شميسا، ١٣٨٣ش: ٢٥٧)

قد اعتمدت الشاعرتان في صورهما البصرية الليلية على أولاً: استخدام الرموز السهلة العامة؛ للإشارة بها إلى معان سهلة؛ ثانياً: التعبير العاطفي والأحاسسي عندهما؛ فقد عبّرت الشاعرتان عن تقلبهما العاطفية من خوف، ويأس، وضيق، وحيرة. ثالثاً: على التعبير الصادق عندهما، إذ تكشفان عن معتقداتهما الفكرية وميولهما العاطفية بصدق وبلاجمالات.

سلكت الشاعرتان مسلك المدرسة الرمزية في صورهما، وقد كانتا موفقتين في استخدام الرموز المناسبة. فاستحضرتا الذئب للدلالة على الخوف، ورمزى الصراير والضفدعة ليدلاً على الضيق، رمز الستار والسراج للدلالة على الحيرة، أما رمزا العصفور والشهاب كانا مادتين لشعرهما للتعبير بهما عن اليأس.

بهذه الدراسة يمكن الكشف عن التشابهات بين الأدبين الإيراني والعراقي في صورهما ورموزهما ودلالاتها. كما تمكّنا من التعرف على الأدب النسوي في البلدين والكشف عن المعاناة المشتركة للمرأة في إيران والعراق حينئذ. «كلتا الشاعرتين رائدتا التجديد في الأدب المعاصر و لكل منهما مكانة مرموقة في الأدبين الفارسي والعربي.» (لنغرودي، ١٣٧٧ش: ١٠٧/٣ - ١٠٨)

هذه الصور تدلّ على نقد ساخط لمكانة المرأة في إيران والعراق، حيث المرأة تستغلّ في المجتمع؛ كما تبين هذه الصور مدى خوف المرأة وعدم شعورها بالأمان النفسى

حيث التحقير والمهانات؛ يبرز في الصور يأس الشاعرتين من تحسّن الأوضاع المعيشية للمرأة في الأجواء السائدة. كما يمكن لمس نقد مبطن للسيادة والحكم في البلدين لإيهامها حقوق المرأة.

أهمية البحث

للبحث أهميته للأسباب التالية: ١. صورهما عن الليل متشابهة جداً في الرموز ودلالاتها ما يجلب نظر الباحثين للخوض فيها من منظور الأدب المقارن. ٢. دلالة الصور على واقع الحياة الاجتماعية في إيران والعراق؛ وموقع المرأة فيه وموقف الشاعرتين منه تمهّد لدراسة المضمون الاجتماعي والالتزام عندهما. ٣. صورهما تدلّ على أسلوب كل منهما ما يفتح المجال للتعرف على المنطلق الريادي الذي ابتنت عليه الحركة الشعرية النسوية في البلدين. ٤. صورهما تكشف عن واقع نفسية الشاعرتين باعتبارها تصوّر حالاتهما النفسية ليلاً، بعيدتين عن أعين الآخرين، وفي محاورات ذاتية صادقة.

خلفية البحث

(المدينة الفاضلة في فكر فروغ فرخزاد ونازك الملائكة) عنوان مقالة تناولت مواصفات المدينة الفاضلة عند الشاعرتين من منظور الأدب المقارن الأمريكي، فوضّحت مخاوف الشاعرتين الفكرية وبواعثهما لوصف المدينة الفاضلة؛ ثم قارنت مواصفات المدينتين عند كل منهما؛ وتوصلت إلى أن التشابهات الفكرية عند الشاعرتين لعبت دوراً ملحوظاً في تصوير الفكرة بشكل متشابه. (حيدري، ١٣٩٢ش: ٥٨-٨٧) مقالة بعنوان (مقارنة النوستالوجيا في شعر نازك الملائكة وفروغ فرخزاد) تناولت المظاهر النفسية عند الشاعرتين؛ وقد توصلت إلى أن الأوضاع السيئة آنذاك، وعدم الاهتمام بالمرأة، وفقد الأحبة أجبرت الشاعرتين على التعبير عن سابق حياتهما بحسرة ولوعة. وقد تشابهت الشاعرتان في التعبير عن الأوضاع السياسية، وذكر الموت، وذكر الحب، والحزن، والطفولة، والوطن، والمدينة الفاضلة، والأحبة وإن اختلفتا قليلاً في بعض الجزئيات. (صيادي نژاد، ١٣٩٣ش: ٢٠٩-٢٢٦)

مقالة بعنوان (مقارنة بين شعر نازك الملائكة وفروغ فرخزاد من منظور اجتماعي) اعتمدت على الرسالة الاجتماعية للأدب وكيفية تبلور المواضيع الاجتماعية في الشعر، فكشفت عن جوانب اجتماعية كثيرة برزت في شعر الشاعرتين. وتوصلت الدراسة إلى أن الشبابة في البنية الاجتماعية التي عاشت فيها الشاعرتان كان لها أكبر الأثر في بروز مواضيع اجتماعية متشابهة في شعرهما كالفقير، والفوارق الطبقية، وموضوع المرأة، والمدينة الفاضلة. (رخشنده نيا، ١٣٩٣ش: ٤١-٥٨)

أسئلة البحث

١. ماهي الأركان البصرية في الصور الليلية عند الشاعرتين وتشابهاتها؟
٢. ماهي الدلالات الرمزية في الصور الليلية عند الشاعرتين وتشابهاتها؟
٣. كيف تبلورت الأحاسيس المتشابهة للشاعرتين في صورهما عن الليل؟

فرضيات البحث

١. الأركان البصرية لصورة الليل عند الشاعرتين هي الستار الغامق والسراج الخافت والذئب المفترس والذئب الماكر والصرابير والضفادع والعصفور الحزين والشهاب الخائب.
٢. استعانت الشاعرتان بالصور البصرية للدلالة على ما يعتور الإنسان من الحيرة والخوف والضييق واليأس في الليل وإنهما استعارتا الصور رمزا للمعاني المطروحة.
٣. أحاسيس الشاعرتين في نظرتهما المتشائمة إلى الليل وصورها وترميزها لما يجري في الضمير، تشابهت كثيرا ما يشير إلى أنهما عاشتا تجربة متشابهة.

المباني النظرية

الصورة

الصورة لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور «الصُّورَةُ في الشَّكْلِ، وَالْجَمْعُ صُورٌ، وَقَدْ صَوَّرَهُ فَتَصَوَّرَ، وَتَصَوَّرْتُ الشَّيْءَ تَوَهَّمْتُ صُورَتَهُ.» (ابن منظور، مادة صور) واصطلاحاً

هى صياغة المعنى العقلى والعاطفى فى تركيب لغوى فنى للكشف عنه بوضوح وجمال؛ والشاعر يبدو ناجحاً فى رسمه الصور إذا ما كان «... مستخدماً طاقات اللغة و إمكاناتها فى الدلالة، والتركيب، والإيقاع، والحقيقة، والمجاز، والترادف، والتضاد، والمقابلة، والتجانس، وغيرها من وسائل التعبير الفنى» (القط، ١٩٨١م: ٣٩١) وقد اعتنى بها الأدباء العرب من سالف الأزمان فهى عندهم «كل الأدوات التعبيرية مما نَعَوَّدنا على دراستها ضمن علم البيان، والبديع، والمعانى، والعروض، والقافية، والسرد، وغيرها من وسائل التعبير الفنى.» (الولى، ١٩٩٠م: ١٠)

البصرية

«وقيل: البصر حاسة الرؤية. ابن سيده: البصر حس العين» (ابن منظور، مادة بصر). والبصرية اصطلاحاً هى رسم المعنى العقلى والعاطفى فى تركيب لغوى فنى يَمَكِّن المتلقى أن يتصور ذلك المعنى - بخياله - ماثلاً أمامه، ييصره بأَم عينه بشخصه وشخصياته ومكانه وزمنه.

تساهم الصورة فى صنع الجانب الشعرى من البعد البصرى بتجسيد المعنى مرئياً؛ باستخدام العين علاوة على السمع، فيتجسد المعنى الذهنى مشاهداً مرئياً أمام أعين المتلقى المشاهد؛ والشعر، إذن، يقرأ ويرى معاً. بتفعيل حاسة البصر فى العمل الشعرى، يخرج النص الشعرى من الرتابة، ويستقوى المعنى ويترسخ فى ذهن المتلقى أكثر.

الرمزية

الرمز لغةً «تصويت خفى باللسان كالهمس وقيل اشارة و ايماء بالعينين و الحاجبين و الشفتين و الفم، و لكل ما استشرق اليه مما بيان بلفظ باى شىء اشرت اليه بيد او بعين.» (ابن منظور، مادة رمز) والرمز اصطلاحاً «الدلالة على ما وراء المعنى الظاهر مع اعتبار المعنى الظاهرى ايضاً.» (عباس، ١٩٥٩م: ٣٢٨) تزداد الصورة جمالاً برموزها التى تخرج بالمتلقى من الرتابة ليغور فى فضاءات جديدة خلقتها الرموز، علاوة على ما تدل عليها ظواهر الألفاظ من دلالات أولية. وهكذا يتم إشراك المتلقى فى العمل

الفنى للكشف عن معانى الرموز وعلاقاتها ببدلولاتها. فيتفاعل المتلقى مع النص أكثر وأكثر. «ولا ريب أن الصور التعبيرية الإيحائية أقوى فنياً وأشد أثراً من الصور الوصفية المباشرة، إنَّ للإيحاء فضلاً لا ينكر على التصريح.» (الحاج حسن، ١٩٩٧م: ٨٤)

Symbol (الرمز بالعربية) كلمة يونانية بمعنى إلصاق قطعتين مجزأتين؛ وهى مشتقة من جذر Sumbollo بمعنى الشئ الذى قد انشطر إلى جزئين اثنين. (سيد حسيني، ١٣٧٦ش: ٥٣٨)

مقارنة الصور الليلية المتشابهة فى شعر الشاعرتين

تبعاً للتجربة الفنية المكرورة للشعراء السابقين فى استحضار الليل، استحضرت الشاعرتان (فروغ ونازك) هذه الظاهرة الكونية بأسلوب متشابه جداً. «الليل، والظلام، والوحدة، والحزن، من الكلمات الكثيرة الاستخدام فى شعر فروغ.» (شميسا، ١٣٨٣ش: ٢٥٧) وكذلك فى شعر نازك الملائكة. وقد رسمتا فى الليل صوراً رمزية تقدمها فيما يأتى:

بصرية الصورة الرمزية لـ "الحيرة فى الليل" فى شعر فروغ ونازك

صورت الشاعرتان شعورهما بالحيرة فى ظلام الليل؛ وللتعبير عن حيرتهما، اعتمدتا على رسم صورتين بصريتين استحضرتا فيهما رمزين هما: الستار والسراج. فى الصورة الأولى، يلعب الستار الدور الأسمى فيها، حيث يسدل ستار الظلام ليعمى العيون عن رؤية الواقع. وفى الصورة الثانية يلعب السراج الدور الأسمى، حيث يدل على المحاولات اليائسة لكشف الحقيقة بإزالة الظلام عند الشاعرتين.

الصورة الأولى: الستار الغامق الرمز الأول للحيرة عند الشاعرتين

كلتا الشاعرتين تستحضران الستار للتعبير به عن معاناتهما فى الظلام وسعيهما للخلاص منه. فى المقطع التالى، تصوّر فروغ مشهداً من ليلة مظلمة، أسدلت فيها ستائر الظلام، وهى تتحسّر على نور النهار الذاهب، وتتأوّه لظلام الليل الحالك المسيطر. شخصيات الصورة ثلاث: الشاعرة المهمومة، والستار الغامق، والظلام الحالك؛ أمّا

الزمان فهو الليل والمكان المذكور فى الصورة فهو السماء الذى سرعان ما يختفى ويزول بإسدال الستار عليه؛ وما جاء فى الصورة إلا لبيين حرمان الشاعرة مما تحب وقبولها بما يفرض عليها من الظلام وما تكره:

آه/ سهم من اينست / سهم من / آسمانيست كه آويختن پرده اى آن را از من ميگيرد.
(فروغ، ١٣٧٩ش: ٣٠٣)

هذه هـى حصّتى / حصّتى (هى) / سماءٌ يسْلُبها منّى إسدال ستار.

فى المقطع التالى، ترسم الشاعرة نازك الملائكة ليلة يسهر فيها شاعر مهموم، سيطر على نفسه حزن عميق، ثمّ يحصل هناك تغير جذرى فى رؤية الشاعرة إزاء الليل والظلام ويظهر تفاؤل وأمل حيث تعد إسدال ستار الظلام مقدمة لظهور السّحر والصبح وبهذا يطمئن المخاطب بزوال الظلام وطلوع الفجر عن قريب وبهذا تكلمه الشاعرة على لسان الحياة قائلة: هذا هو شأن الشاعر ينتظر الليل بنجومه لتبعث السّحر بعد إسدال ستار الظلام. شخصيات الصورة هى: الشاعر المبدع، والحزن المفترس، والحياة الحكيمة، والنجوم الباعثة للسّحر، والظلام الذى يعدّ الصورة ليستلهم الشاعر من النجوم إبداعه. أما الزمان فهو الليل والمكان هو السماء الذى لم يذكر باللفظ لكنه يحضر فى المعنى. والشاعرة - هنا - تقصد نفسها وصنفها الشاعر جميعاً:

فإذا أشحب الأسى وجنة الشّا / عر أو بات ليلة أوّاها / وإذا عصّ قلبه مخلّب الحز /
ن وضاقّت حياته بأساها / خاطبته الحياة: يا شاعرى الملد / همّ يا ابن الشّحوب
والآلام / النجوم الوضاء لا تبعث السّحر / ر إذا لم يُسدل ستار الظلام (الملائكة،
١٩٩٧م: ١٢٠/١)

شبهات الصورتين البصريتين عن الستار الغامق عند الشاعرتين

قد تشابهت الشاعرتان فى صورتيهما البصريتين عن الستار فيما يأتى:

أولاً: كلتا الشاعرتين تعبران عن أسفهما لذهاب النهار؛ فروغ بتأوّهها، ونازك بما تصوّر من شحوب فى وجنة الشاعر وأسى، ولكننا نفاجأ بتغير جذرى فى رؤيتهما فيما بعد حيث ترى نازك بصيصاً من الأمل فى تبدد الظلام.

ثانياً: كلتاها تعتبران حلول الظلام حلولاً لله؛ فروغ تخسر كل شئ في حياتها عندما يحل الظلام وفروغ يسيطر على نفسها الأسى والشجى. سيطرة ظلام الليل إحلال لله والشجى بدل الفرح.

اختلاف الصورتين عن الستار الغامق عند الشاعرتين

كما تبين قبل أسطر، هناك اختلاف في تصور الشاعرتين عن الستار الغامق ففي البداية تعد كلتا الشاعرتين الظلام رمزا للحيرة والقلق واليأس وأما فروغ فهي ذات شخصية متشائمة وثابتة ولا ترى أملاً بزوال الظلام ولكن في المقابل تظهر نازك ذات شخصية متفائلة وديناميكية حيث ترى الظلام وظهور النجوم باعنا لظهور النور.

مقارنة الدلالات الرمزية لـ "الستار الغامق" في الصورتين

رمز الستار في الصورتين اللتين قدّمتهما الشاعرتان يدلّ على المنع، والفاصلة،... والحيرة. وقد تشابهت الشاعرتان في الإستحضار الرمزي للستار فهو عندهما يرمز إلى:

أولاً: زوال النور؛ تأسف الشاعرتان لزوال النور، وما يحمل من إمارات الهداية. يترتب عليها حزن في نفس الإنسان لجهله بواقع الحياة.

ثانياً: حلول الظلام؛ يدلّ الظلام رمزياً على جهل الشاعرتين بما يخبئ لهما من مجهولات ومخاطر؛ لأنه يسلب الإنسان إحدى حواسه، أي حاسة البصر، فيجهل ما كان يعرفه بها، فيحترق ويخاف.

ثالثاً: الكدر النفسى؛ يدلّ الظلام على نفسية فاشلة للشاعرتين تمنعهما من التمتع بالحياة وملذاتها. والستار بمنعه نور الشمس من السطوع في سماء الدنيا يرمز إلى كدر في سماء حياة الشاعرتين اللتين تعيشان في أجواء قائمة.

رابعاً: الفارقة بين العاشقين والحبيبين؛ الستار مانع رمزي من التواصل، فالشاعرتان محرومتان من التواصل مع الحبيب.

خامساً: النظرة المتشائمة عند فروغ مقابل النظرة المتفائلة لدى نازك، فدلالة الستار

سلبية عند فروغ ولا أمل بزواله عندها وإيجابية عند نازك وهناك أمل فى انقشاع الظلام وظهور الضياء.

الصورة الثانية: السراج الخافت الرمز الثانى للحيرة عند الشاعرتين
تعانى الشاعرتان فروغ ونازك من الظلام، فتطالبان بإحضار السراج ليزيل الظلمة
التي تعيشانها فى بيتيهما المظلمين.

الصورة التالية من فروغ فرخزاد تكشف عن محاورة بين الشاعرة وحببيها؛ تطلب
منه أن يأتى لها بسراج يزيل الظلمة من بيتها، كما تطلب منه أن يأتى لها بنافذة ترى
منها السعادة المنشودة. شخصيات الصورة ثلاث؛ الشاعرة المتحدثة، وحببيها الصامت،
والشعب الرائح القادم فى الزقاق؛ وفى الصورة مكانان، الأول بيت الشاعرة الشبيه
بالسجن الذى لا يدخله نور الشمس فهو مظلم وليس له نافذة، والمكان الثانى هو زقاق
السعادة:

اگر بخانه من آمدی ای مهربان چراغ بیار/ و یک دریچه که در آن به ازدحام
کوچه خوشبخت بنگرم (فروغ، ١٣٧٩ش: ٢٦٠)
(=) إن أیتَ إلى بيتی فأتِ بمصباح أيها الحنون/ وافتح لى نافذة كى أنظر فيها إلى
زحام زقاق السعادة)

تظهر الشاعرة نازك فى الصورة التالية (فى قصيدة بين قصور الأغنياء) وهى ترسم
الذين يعيشون فى القصور حيث تبذرت الظلمة فى قصورهم بسبب السراج والضوء
ولا أثر لليأس فتقول قريبا يخدم السراج والظلمة تغشى كل مكان بكرة ومساء ولا بد
لهم أن يعيشوا فى لىالى حالكة دون أى أمل. شخصيات الصورة هى: الشاعرة المتحدثة،
وصاحبو القصور، والسراج، والظلام. زمن المحادثة فى الليل، والمكان القصور:
إن يكن فى قصورهم من سنا الأضواء ما يرجع الظلام ضياءً/ فغدا يخدم الضياءُ
وتبقى ظلمة الليل بُكرةً ومساءً (الملائكة، ١٩٩٧م: ٧٧/١)

شبهات الصورتين البصريتين عن السراج الخافت عند الشاعرتين

فقد تشابهت الشاعرتان في تعبيرهما عن السراج فيما يأتي:
 أولاً: التواجد في بيت مظلم؛ كلتاهما تعبران عن تواجدهما في بيت مظلم؛ لا يدخله
 النور.

ثانياً: الشعور بالضيق والإنزعاج؛ كلتاهما تتكلمان عن ضيقهما وانزعاجهما من
 الظلام الحاكم على بيتيهما.

ثالثاً: السراج سبب لإزالة الظلمة وتبديدها وعدم تواجده ينهى الأمل ويخيم اليأس.
 رابعاً: السعي للخلاص؛ كلتاهما تعبران عن سعيهما للخلاص من هذه الظلمة.

مقارنة الدلالات الرمزية لـ "السراج الخافت" في الصورتين:

تدل صورتا السراج رمزياً على:
 أولاً: السعي للخلاص؛ تدل الصورتان على سعي الشاعرتين للخلاص من الظلام
 ووحشته بإشعال نور السراج.
 ثانياً: الشعور بالضعف؛ تشعر الشاعرتان بالضعف في مواجهة الظلمة التي تسيطر
 على الحياة؛ والصورة تبرز هذا الشعور.
 ثالثاً: شعور الشاعرتين بالشقاء؛ تدل الصورة على نظرة الشاعرتين المتشائمة إلى
 الحياة الخائقة، ومعاناتهما فيها.

بصرية الصورة الرمزية لـ "الخوف في الليل" في شعر فروغ ونازك
 صوّرت الشاعرتان شعورهما بالخوف في ظلام الليل؛ وقد اعتمدتا للتعبير عن
 خوفهما على صورتين بصريتين متشابهتين؛ يلعب الذئب الدور الأصلي فيهما كرمز
 ينشر الخوف بسبعيته.

الصورة الأولى: الذئب المفترس؛ الرمز الأول للخوف عند الشاعرتين
 كل من الشاعرتين ترسم صورة عن ذئب مفترس بعينين براقتين يترصد لهما في ليل
 مظلم.

في المقطع التالي، ترسم الشاعرة فروغ مشهداً ليلية مظلمة لا ترى فيها شيئاً إلا بريق

عيون ذئب، يكمن لها على طريقها وينتظرها لافتراسها. شخصيات الصورة: الشاعرة النائية، الذئب المفترس، والزمن هو ليل حالك، والمكان صحراء قفرة: نه چراغیست در آن پایان / هرچه از دور نمایانست / شاید آن نقطه نورانی چشم گرگان بیابان است (فروغ، ١٣٧٩ش: ١٧٠)

لا مَشْكَاةَ فِي ذَلِكَ الْمُنْتَهَى / كُلُّ مَا يَبْدُو وَيُظْهِرُ عَنْ بَعْدٍ، / حَتَّى تَلْكَ النُّقْطَةَ الثُّورَانِيَّةَ لَعَلَّهَا، عُيُونُ ذِئَابِ الْفَلَاةِ.

في المقطع التالي، ترسم الشاعرة نازك الملائكة مشهد ليلة مظلمة، ترى فيها بريق عيون ذئاب بدل النجوم. رسمت نازك صورة خوفها باستحضار الذئب كصورة فروغ. شخصيات الصورة: الشاعرة الخائفة، الذئب المفترس، الليل، والمكان خيالي مجهول: زماں شَدیدُ السَّوَادِ وَلَوْنُ النُّجُومِ / يُذَكِّرُنِي بِعُيُونِ الذِّئَابِ / وَضَوْءٌ صَغِيرٌ يَلُوحُ وَرَاءَ الْعُيُومِ / عَرَفْتُ بِهِ فِي النِّهَايَةِ لَوْنَ السَّرَابِ (الملائكة، ١٩٩٧م: ١٠٢/٢)

شبهات الصورتين البصريتين عن الذئب المفترس عند الشاعرتين

تشابهت الصورتان البصريتان عند الشاعرتين عن الذئب المفترس فيما يأتي: أولاً: إستحضار الذئب المفترس؛ استحضرت كل من الشاعرتين ذئبها مستعداً يريد افتراسها، ما يزيد الصورة تخويفاً.

ثانياً: ظلام الليل؛ رسمت كل من الشاعرتين صورتها في ظلام الليل، لتصور وحشتها في الظلام.

ثالثاً: إنتهازية الذئب؛ أكدت الشاعرتان على أن الذئب يترصد الفرصة للإقتضاض عليهما، وافتراسهما.

رابعاً: تصوير عيون الذئب؛ صورت الشاعرتان عيون الذئب البراقطين في ظلام الليل.

خامساً: تيه الشاعرتين ووحدتهما؛ عبرت كل من الشاعرتين عن تيهها ووحدتها في الصحراء ليلاً.

مقارنة الدلالات الرمزية لـ "الذئب المفترس" في الصورتين عند الشاعرتين
 رمز الذئب المفترس في الصورتين البصريتين يدلّ على الخوف، والاضطراب،
 والوحشة في نفس الشاعرتين؛ ويدل على الحيلة، والانتهازية، والسبعية في الذئب،
 وقد تشابهت الشاعرتان في الإستحضار الرمزي للذئب فهو عندهما يرمز إلى:
 أولاً: قلق الشاعرتين من الواقع الراهن؛ والذي تحيط بهما مخاطر من كل الجهات
 من قِبَل متمرّسين على الظلم والسبعية.
 ثانياً: خوف الشاعرتين من المستقبل؛ المجهول الذي لا دور ولا دخل لهما في
 تدبيره.

ثالثاً: يأس الشاعرتين من الخلاص من الظلم والظلام؛ ما جعل شعرهما يحتوي على
 كلمات ومفاهيم ورؤى متشائمة.
 رابعاً: النظرة السلبية للمجتمع؛ الذي يضطهد المرأة، فلا يلوح في أفق الشاعرتين
 الفكري أمل بالخلاص من الظلم.

الصورة الثانية: الذئب الماكر الرمز الثاني للخوف عند الشاعرتين

كل من الشاعرتين ترسم صورة عن ذئب ماكر يريد أن يوقع بهما بمكره.
 في المقطع التالي، ترسم الشاعرة فروغ مشهداً بصرياً نشاهدها فيه كشخصية أصلية
 وهي تخاطب الليل وتسلم عليه، الليل في هذا المقطع ماكر يغطي بظلامه على مكر
 المجرمين الماكرين كالذئب التي تختبئ في الظلام، فتتغير ظواهرها واحوالها فيه؛ حتى
 عيونها المخيفة التي تنفث الخوف والقلق في النفوس تتبدّل إلى حفر تجلب الايمان
 والطمأنينة. شخصيات الصورة: الشاعرة المغرورة، والذئب، والزمن هو ليل حالك،
 والمكان صحراء:

سلام اى شب معصوم / سلام اى شبي كه چشم گرگهای بیابان را / به حفره های
 استخوانی ایمان و اعتقاد بدل می کنی. و در کنار جویبارهای تو، ارواح بیدار ارواح
 مهربان تبرها را می بوبند (فروغ، ١٣٧٩ش: ٣١٢)

سلامُ أيها اللَّيْلُ البرئُ / سلامُ أيها اللَّيْلُ الَّذِي يبدِّلُ عيونَ ذئابِ الصَّحراءِ / إلى حُفَرٍ

عَظْمِيَّةٌ لِلْإِيْمَانِ وَالْإِعْتِمَادِ؟! وبجانب سواقيك، تشم أرواح الصفصاف أرواح الفؤوس الرحيمة.

في الصورة البصرية التالية، ترسم نازك غابة في ظلام الليل؛ فهناك صنوبر تناجي الزمن _ في محاورة ذاتية للشاعرة _، تعود بذاكرتها إلى القديم حيث الحيوية، والنشاط، وغرام الظلال بالسواقي؛ وفجأة يتغير الخطاب الإيجابي ليحلّ محله خطاب تشاؤمي حين تحضر الذئاب في السرد لتمكر ولنغشّ بعويلها؛ وتكدر حياة الغابة. شخصيات الصورة: الشاعرة، والذئب، والصنوبر؛ والزمن ليل حالك، والمكان خميلة:

حَيْثُ يَحْكِي الصَّنُوبَرُ لِلزَّمَنِ الْجُؤَالَ / قِصَصًا نابِضَاتٍ / بِالشَّذَى قِصَصًا عَنْ غَرَامِ
الظُّلَالِ / بِالسَّوَاقي، وَعَنْ أَغْنِيَاتِ الذِّئَابِ / لِمِيَاهِ الْيَنَابِيْعِ فِي ظُلْلِ الْغَابَاتِ / حَيْثُ تَسْرُدُ
شَجَرَةُ الصَّنُوبَرِ قِصَصًا جَدِيدَةً لِلزَّمَنِ / قِصَصٌ مِنْ ذِئَابٍ يَنْشُدُونَ أَغَانِيَهَا مَعَ عَوِيلِهَا /
لِلْعِيُونِ فِي ظَلَامِ الْغَابَاتِ.... (الملائكة، ١٩٩٧م: ٥٥٩/٢).

شبهات الصورتين البصريتين عن الذئب الماكر عند الشاعرتين

تشابهت الشاعرتان في صورتيهما البصريتين عن الذئب في الأمور التالية:
أولاً: الحوار؛ في المقطعين الصوريين محادثة؛ فروغ تكلم الليل وتحادثه بينما المحادثة في صورة نازك بين الصنوبر والزمن.

ثانياً: رسم الأشجار المتشابهة والسواقي؛ ترسم الشاعرتان صورة عن أشجار متشابكة تجرى بينها الأنهار والسواقي.

ثالثاً: الذئاب؛ في الصورتين عبرت الشاعرتان عن شعورهما بالخوف باستحضار رمز مشابه هو الذئب المفترس.

رابعاً: بريق عيون الذئاب؛ أكدت الشاعرتان كليهما على بريق عيون الذئبين في الصورتين.

خامساً: الإنخداع ببريق عيون الذئاب؛ صوّرت الشاعرتان شعورهما بالإنخداع من نور عيون الذئاب لتجرّهما إلى الفخ.

سادساً: التيه في الصحراء والوحدة؛ صوّرت الشاعرتان نفسيهما تائهتين وحيدتين

فى الصحراء.

سابعاً: الليل بسواده وظلامه؛ أكدت الشاعرتان على ظلام الليل الحالك فى شعرهما سواء بسواء.

مقارنة الدلالات الرمزية لـ "الذئب الماكر" فى الصورتين

رمز الذئب الماكر فى الصورتين البصريتين يدلّ على الخوف، والاضطراب، والتهيب فى نفس الشاعرتين؛ ويدل على السبعية، والانتهازية، والحيلة فى الذئب؛ وقد تشابهت الشاعرتان فى الإستحضار الرمزي للذئب الماكر فهو عندهما يرمز إلى: أولاً: الخوف من الواقع الراهن؛ تعبر الشاعرتان عن خوفهما من الوضع الراهن والمكائد التى تستخدم ضدّهما.

ثانياً: يأس الشاعرتين؛ فهما تعبران عن عجزهما من تغيير هذه الأوضاع الكيدية فى ظلّ التعقيم والتبرير السائد.

ثالثاً: تنفيذ جرائم ليلية دون معاقبة المجرمين؛ تدل الصورة على أن الكثير من الجرائم تنفذ ليلاً دون أن يتمّ الكشف عن المنفّذين والمجرمين فيفلتون من القانون والشرع دون عقاب.

رابعاً: الشعور بالظلم؛ تشعر الشاعرتان بأنّ المجتمع لا يولى المرأة أهميّة ولا يعطيها حقوقها؛ بل يسلبها منها.

خامساً: النظرة التشاؤمية للشاعرتين؛ ترمز الصورتان إلى أنّ الحياة قائمة ليس فيها الا الشر؛ وخيرها سرعان ما يزول.

بصرية الصورة الرمزية لـ "الضيق فى الليل" فى شعر فروغ ونازك

صوّرت الشاعرتان ضيقهما -وسهرهما بسببه- فى ظلام الليل، واستخدما رمزين للتعبير عنه هما: الصراير والضفادع.

فى الصورة التالية، استحضرت فروغ الصراير والضفادع معاً، للتعبير عن ضيقها فى صورة بصرية؛ فهناك ليلة حالكة قد هدأت الرياح فيها تَوّاً لتبدأ الصراير

والضفادع بالصياح الرتيب المزعج فتؤذى الشاعرة. شخصيات الصورة هي الشاعرة المغبونة، والصرابير والضفادع المزعجة، أما الزمن فهو الليل بظلامه والمكان هو بيت الشاعرة الكبيرة بجانبه حديقة:

سیرسیرکا / سازار و کوک کرده بودن و ساز می زدن / همچی که باد آروم می شد /
قورباغه ها ز ته باغچه زیر آواز می زدن / شب مٹ هر شب بود و چن شب پیش / و
شبهای دیگه (فروغ، ۱۳۷۹ش: ۲۸۰)

كَانَتْ الصَّرَاصِيرُ قَدْ أَعَدَّتْ آلَاتِهَا الموسيقيةَ ويعزفون الأوتار / ما إنْ يَهْدَأُ الرِّيحُ /
حَتَّى تُغْنِيَ الضَّفَادِعُ مِنْ أَقْصَى الحديقةِ / كَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ مِثْلَ كُلِّ لَيْلَةٍ وَمِثْلَ اللَّيَالِي
السَّابِقَةِ الأَخِيرَةِ / وَاللَّيَالِي الأُخْرَى.

ذكرت الشاعرة نازك الصراير في صورة والضفادع في صورة أخرى كلّاً منهما على حده.

أما نازك فتصوّر الصراير والضفادع في صورتين كلّاً على حده؛ في الصورة التالية (الاولى)، تستحضر نازك الملائكة الصراير فقط إذ تصور نفسها متعبّة لصياح الصراير التي سلبتها راحتها وكدّرت عليها نومها في ليلة صامتة؛ شخصيات الصورة: الشاعرة المنزعجة، والصراير المزعجة، والزمن هو ليلة حالكة، والمكان لم تشر الشاعرة اليه صراحة:

هِي عُمُرُ ظَمَانٍ تَعَصْرُهُ العُزْ / لَهْ عَصْرًا، يُرْكُ كَالْأَزَالِ / فِي سَكُونٍ لَا صَوْتٍ يُسْمَعُ فِيهِ /
غَيْرُ صَوْتِ الصَّرَاصِيرِ تَحْتَ اللَّيَالِي. (الملائكة، ١٩٩٧م: ١١٥/١)

وفي الصورة التالية (الثانية)، تستحضر الضفادع هذه المرّة إذ تصور نفسها وحيدة، تشعر بنعاس شديد لكن ضفدعة في بركة ماء تكدر صفو ليلتها وتسلبها راحتها بنقيقها. شخصيات الصورة هي: الشاعرة النعسانة، والصفدعة الصائحة، والزمن هو الليل، والمكان مجهول:

مِنْ هُتَافَاتِ ضَفْدَعَةٍ فِي الدُّجَى النَّعْسَانِ / يَمْلَأُ اللَّيْلَ وَالْغَدْرَانِ / صَوْتُهَا الْمُتَرَاخِي
الرَّتِيبُ (الملائكة، ١٩٩٧م: ٥٥٨/٢)

شبهات الصورتين البصريتين للصرابير والضفادع عند الشاعرتين

بدت الصورة البصرية التي رسمتها الشاعرتان عن ضيقهما وسهرهما في الليل متشابهة؛ هاك التشابهات:

أولاً: الصراير والضفادع؛ صادف أن استحضرت الشاعرتان رمزين متشابهين هما: الصراير والضفدعة؛ وقد كانت الشاعرتان ناجحتين في الرسم البصري باستحضار واختيار حيوانين كريهين يزيدان الصورة اشتمزازاً.

ثانياً: ظلام الليل؛ رسمت الشاعرتان صورتيهما في ظلام الليل الحالك وعند حاجتهما للهدوء، حين كانت الشاعرتان بأمس الحاجة للراحة لتزيلا عن بدنيهما وروحيهما تعب النهار.

ثالثاً: الرتابة والتكرار؛ أشارت كلتا الشاعرتين إلى الرتابة والتكرار في أصوات الضفادع والصراير؛ فروغ بتأكيدهما على أن صوت الضفادع يأتي كل ليلة، ونازك بوصف صوت الضفادع بالرتيب صراحة.

رابعاً: إشراك حاسة السمع في الصورة؛ تأكيد الشاعرتين على صوت الصراير والضفادع من جهة وتكرارها من جهة أخرى تساهمان في رسم الصورة البصرية بادخال حاسة السمع في رسمها.

مقارنة الدلالات الرمزية لـ "الصراير والضفادع" عند الشاعرتين

رمز الصراير والضفادع في الصورتين البصريتين يدلّ على الإنزعاج، والإشتمزاز، والغبن والشعور بالخسران، والإنصياع زوراً وكرهاً في نفس الشاعرتين؛ وقد تشابهت الشاعرتان في الإستحضار الرمزي للصراير فهى عندهما ترمز إلى:

أولاً: الشعور بالضيق من الرتابة والتكرار؛ عبرت الشاعرتان عن شعورهما بالضيق من الرتابة والتكرار؛ فالشاعرة فروغ كرّرت الليل على شاكلة واحدة للتعبير عن شعورها بالملل والضيق من العيش الرتيب المكرور. بينما جاءت الشاعرة نازك بلفظة الرتيب لصوت الضفدعة في الليل للتعبير عن ضيقها ومللها من سماعه.

ثانياً: الشعور بالإنزعاج بما يفرض والشعور بالضغف مقابله؛ عبرت الشاعرتان عن

انزعاجهما وشعورهما بقبول الإزعاج وكلّ ما يفرض عليهما؛ فالشاعرتان تستسلمان لإزعاج الضفادع والصرابير دون أن تكون لهما قوة على ردّ إزعاجها، وتبعاً لذلك، تدلّ الصورة على ضعفهما وعدم قدرتهما على تغيير الواقع، ولزوم الركون والرضوخ له. ثالثاً: سكون الليل ورمزيته على الموت؛ أشارت الشاعرتان إلى السكون والهدوء؛ فالشاعرة نازك أشارت إلى هدوء الهواء لترمز إلى موت كل مظاهر الحياة في الدنيا، تصوّر العالم ميتاً فقد كل إمارات الحياة حتى الهواء قد هدأ وركن. بينما الشاعرة فروغ تصرّح بلفظ السكون.

رابعاً: التعبير المتشائم؛ أشارت الشاعرة فروغ المتتالية إلى كلمة الليل واستحضار الصراير بألوانها السود والضفادع بمظاهرها الكريهة القبيحة في هذه الصورة، كلّ هذه تدلّ على نظرة الشاعرة القاتمة والمتشائمة للحياة والوجود؛ وقد شاركتها الشاعرة نازك في ذلك إلّا في تكرار لفظة الليل.

خامساً: نقد الحياة الذليلة؛ ويمكن استنتاج دلالة رمزية أخرى للصورة هي نقد الذين يعيشون في أجواء ذلّ، واحتقار، ولم يحركوا ساكناً؛ ولم يفعلوا شيئاً للخلاص من واقعهم المزرى.

سادساً: وأخيراً يمكن القول إن الشاعرتين استخدمتا الليل كمعرض لتلك الأحداث وله رمزيته الخاصة لدى كل منهما حيث هو رمز للتشاؤم عند فروغ ورمز للسكينة والهدوء عند نازك.

بصرية الصورة الرمزية لـ "اليأس في الليل" في شعر فروغ ونازك

تعبّر الشاعرتان عن يأسهما وإحباطهما في الحياة في صورتين بصريتين؛ في الأولى: تستعير الشاعرتان العصفور رمزاً لتعبها به عن شعورهما السلبي بالعبودية والأسر، وفي الصورة الثانية تستعيران الستار للتعبير عن العتمة التي تسيطر على حياتهما.

الصورة الأولى: العصفور الحزين الرمز الأول لليأس عند الشاعرتين

في المقطع التالي، تعبّر فروغ - وذلك بمحاورة ذاتية - عن سأمها من الليل، وظلامه،

وما اعترى روحها من خمول، فتدعو الصباح بنوره، والعصافير بنشاطها، للخلاص من الليل وثقله. شخصيات الصورة هي الشاعرة المتحاوره، وحببيها الخيالي، والعصافير، والزمان هو الليل المخيم والصباح المنتظر، وأما مكان العصافير أشجار الدردار، ومكان الشاعرة وراء نافذة الغرفة: تو از میان نارونها، گنجشکهای عاشق را / به صبح پنجره دعوت میکردی / وقتی که شب مکرر میشد / وقتی که شب تمام نمیشد (فروغ، ١٣٧٩ش: ٢٩٩)

أَنْتَ مِنْ بَيْنِ الدَّرَادِرِ، كُنْتَ تَدْعُو الْعَصَافِيرَ الْعَاشِقَةَ / إِلَى صَبَاحِ النِّافِذَةِ / كُلَّمَا كَانَ يَتَكَرَّرُ اللَّيْلُ / كُلَّمَا كَانَ لَمْ يَنْتَهِ اللَّيْلُ.

في المقطع التالي، ترسم نازك مشهداً _ في محاوره ذاتية _ فيه عصفور حزين تحطم عشه في الليل فأخذ يبكي؛ ولا يرى أملاً ببنائه الا بمعجزة. شخصيات الصورة: الشاعرة المتفلسفة، والعصفور الحزين، أما مكان العصفور فهو السماء، ومكان الشاعرة فهو مجهول:

قَالُوا الْأَمَلُ / ... / هُوَ ذَلِكَ اللَّوْنُ الْعَبُوسُ / فِي وَجْهِ عَصْفُورٍ تَحْطُمُ عَشَّهُ فَبَكَى وَ طَارَ / وَأَقَامَ يَنْتَظِرُ لَعَلَّ مُعْجَزَةً تُعِيدُ أَتْقَاضَ مَأْوَاهُ الْمُخَرَّبِ مِنْ جَدِيدٍ (الملائكة، ١٩٩٧م: ٨٥/٢)

شبهات الصورتين البصريتين للعصفور عند الشاعرتين

تشابهت الصورتان البصريتان عند الشاعرتين عن العصفورين كالتالي؛ أولاً: رسم الأمل الحائب؛ كلتا الشاعرتين تعبران عن اليأس عن تحقيق الأمل. فروغ تدعو العصافير إلى نافذتها صباحاً، بينما الليل مازال موجوداً وهذا غير ممكن؛ ونازك تعبر عن يأس العصفور من بناء بيته من جديد حين أبكتته.

ثانياً: خلو المكان من العصفور؛ كلتا الشاعرتين تعبران عن خلو المكان من وجود العصفور، فروغ تعبر عن عدم وجوده في ليلتها، فتتأمل حضوره صباحاً؛ ونازك تعبر عن ذهابه وطيرانه وابتعاده في صباحها.

ثالثاً: شعور العصفورين بضغط نفسى شديد؛ كلا العصفورين عند الشاعرتين يشعان

بضغط نفسى شديد. وصل إلى حد اليأس عند نازك حتى أبكت عصفورها؛ واقترب العصفور من اليأس عند فروغ إذ يعانى من ظلام ينتظر انكشافه بقلقى.

مقارنة الدلالات الرمزية لـ "العصفور الحزين" عند الشاعرتين

رمز العصفور يدل رمزياً على الوحدة، والضعف، والهزيمة فى الصورتين البصريتين عند الشاعرتين؛ وقد تشابهت الشاعرتان فى رسم الصورتين فيما يأتى:
أولاً: سَهَرُ الشاعرتين فى ليلة ثقيلة؛ تعبر كل من الشاعرتين عن سهرها فى ليلة ثقيلة، لم تتم فيها؛ فتمنى بزوغ الشمس علّها تتخلص من ثقل الليل على نفسها. تدل الصورة على سأم فى نفس الشاعرة من طول الليل الذى سُمته وملّته.
ثانياً: شعور الشاعرتين باليأس؛ ما جعل كلاً منهما لا تنتظر حلاً لمشاكلها إلاّ بمعجزة من وراء الكواليس والخوارق.

ثالثاً: دلالة العصفور الرمزية على الخلاص؛ تدلّ الصورة على شوق الشاعرتين إلى الانطلاق والحرية والطيران فى فضاءات عالية بعيدة عن يد الذين يعيثون بحياة الانسان فيفرضون عليه ما لا يشتهى، باستحضار العصفور رمزاً للخلاص.
رابعاً: النظرة التشاؤمية إلى الوجود، تكشف الصورة عن النظرة السلبية للحياة عند الشاعرتين، إذ لا يبدو شوقهما إلى الحرية والخلاص إلاّ مجرد أمنية لا سبيل لتحقيقها فى عالم الواقع.

العصفور عند الشاعرتين يتعالى على الشجر ويشعر باحساس نفسى ضاغط، لأنّه يواجه مشاكل صعبة، بفعل ظروف مفروضة من خارجه لا يقوى على مقاومتها. العصفور فى شعر فروغ مأسور بين ظلام حالك مفروض، ينتظر علّه ينكشف، بينما العصفور فى صورة نازك يبكى فى صباح أتعس من ليل، تحطم فيه بيته ولا أمل له ببناؤه.

الصورة الثانية: الشهاب الخائب الرمز الثانى لليأس عند الشاعرتين

الشهاب عند الشاعرتين محاولة يائسة من السماء لازالة الظلام وتنوير الحياة والكشف عن المظاهر الجميلة المختبئة تحت ستار الظلام وإظهار جمالها. لكنها محاولة

ضعيفة لا تستطيع ان تزيل الظلام القوى المسيطر على العالم.

فى المقطع التالى، ترسم الشاعرة فروغ مشهد تحاورها مع نفسها ليلاً مستخدمة صناعة التجريد، تكلمه وتريد منه أن ينظر إلى السماء ويشاهد الشهب المبتهجة لحضوره فى جوارها. تعبر الشاعرة عن فرحتها من لقاء بعد فراق طويل وشعور بالسعادة لحضور الحبيب:

نگاه كن / تمام آسمان من / پر از شهاب می شود / تو آمدی ز دورها و دورها / ز سرزمین عطرها و نورها (فروغ، ١٣٧٩ش: ١٩٩)

أُنْظِرْ، / لَتَمْتَلِئَ كُلُّ سَمَائِي بِالشُّهُبِ / أَتَيْتَنِي مِنَ الْبُعِيدِ الْبُعِيدِ / مِنْ بِلَادِ الْعُطُورِ وَالْأَنْوَارِ. أمّا الشاعرة نازك فترسم مشهد محاورة ذاتية فى الليل، حيث الشهب تضرب الفضاء وتثيره. تطلب من ذاتها أن تأخذها إلى دير الرهبان للتعرف على السعادة. فى الصورة يرسم شعور الشاعرة بالشقاء والضيق من الحياة وعدم جدوى السعى للحصول على السعادة فى الوسط الاجتماعى وبين الناس؛ فتحتّ نفسها أن تبحث عنها فى دير الرهبان:

سِرُّ بِنَا نَحْوَ ذَلِكَ الْمَعْبِدِ الْقَائِمِ / فَوْقَ الصُّخُورِ بَيْنَ الْجِبَالِ / سِرُّ بِنَا سِرُّ بِنَا لَعَلَّ لَدَى الرُّهْبَانِ / سِرُّ النِّعَمِ وَالْآمَالِ / هَؤُلَاءِ الزُّهَّادُ فِي قُنَّةِ الْبَيْضَاءِ / حَيْثُ الصَّفَاءُ مِلْءُ الْوُجُودِ / عَلَيْهِمْ يَعْرِفُونَ مَا قَدْ جَهِلْنَا عَنْ شَهَابِ السَّعَادَةِ (الملائكة، ١٩٩٧م: ٧٩/١)

فالشاعرة نازك تستحضر الشهاب للتعبير به عن السعادة المنشودة المفقودة التى لا أمل لها بالحصول عليها. فنازك - على خلاف فروغ - لا تشعر بالسعادة رغم حضور الحبيب فتطلب منه البحث عنها عند الرهبان.

شبهات الصورتين البصيرتين عن الشهاب عند الشاعرتين

تشابهت الصورتان البصيرتان عن الشهاب عند الشاعرتين فى الأمور التالية:

أولاً: رسم محاورة؛ فالشاعرتان ترسمان صورة فيها محاورة تلعب فيها كل منهما دوراً حوارياً.

ثانياً: البحث عن السعادة؛ كلتا الشاعرتين تبحثان عن السعادة.

ثالثاً: عند حضرة الحبيب؛ كلتا الشاعرتين تعبران عن وجود الحبيب عندهما؛ لكنهما يختلفان في التعبير عن إحساسهما في حضرته، ففروغ سعيدة لوجود الحبيب عندها، لكن نازك لا تشعر بالسعادة رغم وجود الحبيب عندها. رابعاً: كلتا الشاعرتين يتحدثان مع حبيبيهما لكنهما لا تتقلان شيئاً عن جواب الحبيين؛ الحبيان صامتان في الصورتين.

مقارنة الدلالات الرمزية لـ "الشهاب" في الصورتين

اختلفت الشاعرتان في استحضار رمز الشهاب؛ فبينما تستحضره فروغ للتعبير عن سعادتها الموجودة حالياً لحضور الحبيب عندها، تستحضره نازك لتعبر به عن يأسها من الحصول على السعادة في الدنيا بين الناس وحتى في حضرة الحبيب. أولاً: شعور الشاعرتين المتقابل؛ فبينما تشعر الشاعرة نازك بالشقاء والضيق من الحياة وتعبر عنها بصراحة لكن الشاعرة فروغ وعلى غير عاداتها تعبر عن سعادتها. ثانياً: رأى الشاعرتين المتقابل عن السعادة؛ كلتا الشاعرتين يتحدثان عن السعادة، فروغ تبحث عنها بين الناس وفي حضرة الحبيب لكن نازك تبحث عنها في الدير عند الرهبان. السعادة عند فروغ ممكنة وعند نازك مستحيلة. ثالثاً: الاعتزال الاجتماعي؛ كلتا الشاعرتين تفران من الناس، إلا أن إصرار نازك على الفرار من الناس أكثر لتشاؤمها الأكثر.

النتيجة

اعتمدت الشاعرتان على البصر كثيراً في صورهما بجزئياتها، ما ساهم في إلقاء المعنى بوضوح ونقله إلى المتلقى بصراحة، بإشراك البصر علاوة على السمع؛ في تكوين صور بصرية قريبة من عالم الواقع، تحاكيه في الشخصيات، والأزمنة، والأحداث. استعانت الشاعرتان بظرف الليل، بسواده، وسكونه، وكشفتا عن وحدتهما فيه ووحشتهم منه، لتصوير صورهما البصرية تمهيداً للتعبير القاتم والحالك عن الحياة فيما بعد.

تدلّ الصور عموماً على نظرة قائمة إلى الوجود؛ فبدت فيها الكلمات الدالة على الظلام، والدمار، والخراب، والغربة، والخوف، والحيرة، و... بكثرة. تقدّم الشاعرتان نقداً لاذعاً للواقع، وتشكوانه بمرارة، وتكشفان عن سلبياته، خاصة فيما يخص النساء.

عبّرت الشاعرتان من خلال الصور عن حالاتهما النفسية وانفعالاتهما العاطفية بنظرة سلبية؛ فكشفتا عن حالاتهما النفسية السلبية كالخوف، والقلق، والتعب، واليأس. وقد استحضرت الشاعرتان للتعبير عنها رموزاً مشمئزة.

استخدمت الشاعرتان في صورهما البصرية رموزاً كثيرة، ما ترتّب عليه الإبتعاد عن التعامل مع الواقع والانجرار إلى عالم اللاشعور من مناداة الذات، والضمير، وتجسيد الأشياء. وما ذلك إلا امتثالاً لمبادئ المذهب الرمزي الذي تعتنقانه.

تشابهت الشاعرتان في الأمور التالية: في استحضار ظرف زمني واحد هو الليل، وفي التعبير المتشائم، وفي استحضار رموز متشابهة بدلالات متشابهة كذلك، وفي التعبير عن حالاتهما النفسية والروحية.

في نهاية الصور، ينتهي الأمر بالشاعرتين إلى الإستسلام، والتمكين لما يفرض عليهما من الخارج، والقبول به، والرضوخ له. تستسلم الشاعرتان لواقع مرير ليس لهما دور في تدبيره؛ أو قوّة على مقاومته، أو تغيير مساره، أو احتوائه على الأقل.

المصادر والمراجع

- ابن منظور، جمال الدين. (لاتا). لسان العرب. إعداد وتصنيف يوسف الخياط. بيروت: دار صادر.
- الحاج حسن، حسين. (١٩٩٧م-١٤١٧هـ). أدب العرب في عصر الجاهلية. ط ٢. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- حيدري، محمود وزارع، وصميه. (١٣٩٢ش). «آرمان شهر در اندیشه فروغ فرخزاد و نازک الملائكة». مجلة ادبيات تطبيقي. السنة ٤. العدد ٨. صص ٥٧-٨٧.
- رخسندة نيا، سيده أكرم و نعمتي قزويني، معصومة. (١٣٩٣ش). «تحليل مقاييسه اي اشعار نازک الملائكة و فروغ فرخزاد از منظر نقد اجتماعي». پژوهشنامه زنان. السنة ٥. العدد ٩. صص ٤١-٥٨.
- سيدحسيني، رضا. (١٣٧٦ش). مكتب هاي ادبي. تهران: نگاه.
- شميسا، سيروس. (١٣٨٣ش). راهنمای ادبيات معاصر. طهران: ميتر.

صیادی نژاد، روح الله؛ قربانپور آرانی، حسین و حسن پور، مهوش. (١٣٩٣ش). «بررسی زمینه‌های
نوستالژی در سروده‌های نازک الملائکه و فروغ فرخزاد». پژوهشنامه ادب غنایی دانشگاه سیستان
و بلوچستان. السنة ١٢. العدد ٢٢. صص ٢٠٩-٢٢٦.

عباس، إحسان. (١٩٥٩م). فن الشعر. بیروت: دار بیروت للطباعة.

فرخزاد، فروغ. (١٣٧٩ش). دیوان کامل. ط ٢. طهران: پل.

القط، عبدالقادر. (١٩٨١م). الاتجاه الوجدانی فی الشعر العربی المعاصر. ط ٢. بیروت: دار النهضة
العربية للطباعة والنشر.

لنکرودی، شمس. (١٣٧٧ش). تاریخ تحلیلی شعر نو. طهران: سخن.

الملائكة، نازک. (١٩٩٧م). دیوان کامل. بیروت: دار العودة.

هوسر، آرنولد. (١٩٦٨م). فلسفة تاریخ الفن. ترجمة رمزی عبده بدوی. القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة.

الولی، محمد. (١٩٩٠م). الصورة الشعرية فی الخطاب البلاغی والنقدی. ط ١. بیروت: المركز الثقافی
العربی.

